محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
وما تقتضيه :

د . محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا , من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :
[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [1]]

[يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [2]]

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [3]]

وجوب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة لأنها من صميم الإيمان , بل يجب أن تقدم على الأهل و المال وحتى على النفس لما ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه , قال : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" الآن يا عمر " [4]

وتوعد الله تعالى وعيدا شديدا الذين يحبون الأهل والمال والحياة الدنيا أكثر من حبهم

[1] _ سورة آل عمران آية 102 .
[2] _ سورة النساء آية 1 .
[3] _ سورة الأحزاب آية 9 .
[4] - البخاري 6142

لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ونعتهم بالفسق . فقال تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة : 24]

يقول القاضي عياض مستدلا بهذه الآية :

" فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وتوعدهم بقوله تعالى : { فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } ثم فسّقهم بتمام ا لآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " [5].

ومحبة الله ورسوله تزيد الإيمان حلاوة . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلا ث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يكره العبد أن يرجع عن الإسلام كما يكره أن يقذف في النار، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله ".[6]

ومحبة الله تعالى تقتضي طاعته وتنفيذ أوامره دون تردد لأن المحب لمن يحب مطيع وصدق من قال :

تعصي الإله و أنت تظهر حبه هذا لعمرك في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وقال البيضاوي : " المحبة ميلُ النفس إلى الشيء لإدراك كمال فيه ، بحيث يحملها - أي الميل - إلى ما يقربها إليه ، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله ، وأن ما يراه كما لا ً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله ، لم يكن حبه إلا لله وفي الله ، وذلك يقتضي إرادة طاعته ، فلذلك فُسرت المحبة بإرادة الطاعة ، وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته ، والحرص على مطاوعته ".[7]

وطاعة الله تقتضي اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم)[31 آل عمران]

---

[5] - الشفا ، 2 / 18 .

[6] - أحمد 12783 ومسلم (43) و (68) من حديث أنس .
[7] - نقلا من البحر المديد - (1 / 269) لابن عجيبة .

ومحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تقتضي منا أن نبحث عما يحبه الله تعالى ونطبقه ونبحث عما يبغضه الله تعالى ونجتنبه , ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول :" اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك, اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد "[8]

وكان الصحابة يتأسون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم , يبحثون عما يحبه الله تعالى ورسوله فيفعلونه , وما يكرهه الله ورسوله فيجتنبونه :

فقد أخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية - (إِنّ اللهَ يُحِبُّ الّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّا كأنهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) [الصف : 4] - في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة , قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه الآية فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً. وهو قول ابن عباس وأبي هريرة وأبي صالح ومقاتل ومجاهد.[9]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد [10] وغيره عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، أنه قال لأبيه: يا أبت! إني أسمعك تدعو كل غداة: "اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت"، تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا، وتقول: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، لا إله إلا أنت". تعيدها ثلاثا حين تمسي، وحين تصبح ثلاثا؟ فقال: نعم؛ يا بني! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بهن. وأنا أحب أن أستن بسنته. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طرفة ".

الله يحب الذين يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى :

ـ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[آل عمران :31]

---

[8] - رواه الترمذي 3412 وصححه الحاكم 3580 وضعفه الألباني وله شاهد صحيح من حديث معاذ عند الترمذي 3159 " اللهم إني أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك..." . قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب .وصححه الألباني في صحيح الظلال 388.

[9] - انظر الدر المنثور 9 / 495).

[10] - 701/542 وأخرجه أبو داود في "الأدب" 5090 و النسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم 22 572 وعنه ابن السني رقم 67 وأحمد 5 / 42 وإسناده حسن (انظر صحيح الأدب المفرد542/701)

{ قل يا محمد إن كنتم تحبون الله } فيما تزعمون فاتبعوني يحببكم الله لأنه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته . والمعنى قل : إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا منقادين لأ وامره مطيعين له فاتبعوني ، فإن اتباعي من محبة الله تعالى وطاعته . وقال العلماء : إن محبة العبد لله عبارة عن إعظامه وإجلاله وإيثار طاعته واتباع أمره ومجانبة نهيه ، ومحبة الله للعبد ثناؤه عليه ورضاه عنه وثوابه له وعفوه عنه فذلك قوله تعالى : { ويغفر لكم ذنوبكم } يعني أن من غفر له فقد أزال عنه العذاب { والله غفور رحيم } يعني أنه تعالى يغفر ذنوب من أحبه ويرحمه بفضله وكرمه.[11]

وقال ابن كثير في تفسيره :

" هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي , والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ" [12]ولهذا قال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء:

" ليس الشأن أن تُحِبّ، إنما الشأن أن تُحَبّ ".

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآ ية، فقال: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ } ".[13]

فتبين من هذا أن الاتباع هو أعظم شاهد على صدق المحبة، بل هو من أجل ثمارها.

فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم هو من أطاعه واقتدى به وآثر ما يحبه الله ورسوله على هوى نفسه، وظهرت أثار ذلك عليه من موافقته في حب ما يحبه وبغض ما يبغضه.[14]

" وهذه الآية تسمى عند السلف آية الامتحان، يمتحن بها من ادعى محبة الله فينظر إذا كان يتبع الرسول عليه الصلاة والسلام؛ فهذا دليل على صدق دعواه.

---

[11] - تفسير الخازن - (1 / 360)

[12] - مسلم 1344 .

[13] - تفسير ابن كثير (2 / 32)

[14] - محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص: 66)

وإذا أحب الله؛ أحبه الله عز وجل، ولهذا قال: (فَاتبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ) وهذه ثمرة جليلة؛ أن الله تعالى يحبك؛ لأن الله تعالى إذا أحبك؛ نلت بذلك سعادة الدنيا والآخرة "[15].

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب على شيء من الجور ، ويبغض على شيء من العدل . وهل الدين إلا الحب والبغض في الله » ؟[16] قال الله تعالى { قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله } .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حوشب عن الحسن في قوله { فاتبعوني يحببكم الله } قال : فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسوله .[17]

ويؤكد القاضي عياض على ارتباط هذه المحبة بالموافقة والاتباع فيقول: (اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها :

الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، و التأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} [آل عمران: 31] وإيثار ما شرعه على هوى نفسه وموافقة شهواته، قال الله تعالى {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: 9] [18]

وقد استفاضت نصوص الكتاب والسنة في تعظيم شأن الاتباع وبيان أهميته، وأن سعادة

---

[15] - شرح رياض الصالحين (3/ 269) لمحمد بن صالح العثيمين .

[16] - الحاكم 3104 وأبو نعيم في الحلية 4/ 30 ,4/ 171 والبزار كما في المجمع للهيثمي الذي قال :"رواه البزار وفيه عبد الأعلى بن أعين وهو ضعيف" وله عدة شواهد منها :

- عن أبي علي رجل من بني كاهل قال خطبنا أبو موسى الأشعري فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون فقال بل أخرج مما قلت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال : قولوا اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه ". رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان.

- وعن حذيفة عن أبي بكر إما حضر حذيفة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وإما أخبره أبو بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . قال : قلنا يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله أو ما دعي مع الله - شك عبد الملك - ؟ قال : ثكلتك أمك يا صديق , الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ألا أخبرك بقول يذهب صغاره وكباره - أو صغيره وكبيره -؟ قلت بلى يا رسول الله . قال : تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلمه وأستغفرك لما لا أعلم . والشرك أن تقول أعطاني الله وفلان والند أن يقول الإنسان لولا فلان قتلني فلان. رواه أبو يعلى من رواية ليث بن أبي سليم عن أبي محمد عن حذيفة وليث مدلس وأبو محمد إن كان هو الذي روى عن ابن مسعود أو الذي روى عن عثمان بن عفان فقد وثقه ابن حبان وإن كان غيرهما فلم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 457)

[17] - الدر المنثور - (2 / 309)

[18] - الشفا، 2 / 24.

المسلم في الدارين موقوفة على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن شقاء من شقي وهلاك من هلك إنما كان بسبب مخالفته لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، منها :

(1) قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24]

(2) {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [الحشر: 7]

(3) { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور: 63]

نخلص من هذا إلى أن أقوى مظهر وأوضح شاهد على صدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاتباع وبدونه تصبح المحبة دعوى مجردة عن الدليل وقولا لا يصدقه عمل.

مظاهر الاتباع :

وهذا الاتباع محدد أيضا بشواهد وعلامات تؤكده...

اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أمر واجب وفرض عين على الأمة كلها في عسرها ويسرها ومنشطها ومكرهها. ولا يصير المسلم مسلما حتى يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله حسب علمه واستطاعته، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مثل محبته من حيث كونه مقترنا بشواهد تؤكده ومظاهر عملية تحدده وبدونها يصير الاتباع دعوى مجردة عن الدليل.

وأود في هذا المبحث أن أبين بعض مظاهر الاتباع التي إذا تحققت تحقق الاتباع وصدقت المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن هذه المظاهر:

أولا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به: قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:

" هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب

في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين.

والتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم هو : أن نفعل مثلما فعل على الوجه الذي فعله، من وجوب أو ندب، وأن نترك ما تركه ، أو نهى عنه من محرم أو مكروه ، كما يشمل التأسي به التأدب بآدابه والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك فالتأسي والاقتداء شامل لكافة أمور الدين.

فإذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم قولا قلنا مثل قوله، وإذا فعل فعلا فعلنا مثله ، وإذا ترك شيئا تركناه فيما لم يكن خاصا به، وإذا عظم شيئا عظمناه ، وإذا حقر شيئا حقرناه ، وإذا رضي لنا أمرا رضينا به، وإذا وقف بنا عند حد وقفنا عنده ولم يكن لنا أن نتقدم عليه أو نتأخر عنه.

وبالجملة فإن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم هو تجريد متابعته والتلقي عنه وحده فكما أن الرب سبحانه واحد فالرسول الذي أمرنا باتباعه واحد فهما توحيدان: توحيد المرسل وهو الله سبحانه وتعالى، وتوحيد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وبدون هذا لا يصير المسلم مسلما. ذلك هو الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو المعيار الذي ينبغي أن توزن به أفعال الناس وأقوالهم وعقائدهم وسائر أمورهم. وطريق التأسي به مبـ ـنـ ـي على العلم بهديه صلى الله عليه وسلم في كافة أمور الدين والعمل به.

والسبيل العملي للتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم هو تطبيق السنة في حياة الفرد و الجماعة. وهذا التطبيق يشمل كافه جوانب الدين من اعتقادات وعبادات ومعاملات وأخلا ق وآداب ونظم اجتماعية وإدارية وسياسية شرعية.

ومما يعين على تطبيق السنة ، إحياؤها بنشر العلم الشرعي الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واجب على كل من علم من الدين شيئا أن يبلغه ، ويتعين هذا ويتأكد وجوبه في حق أهل العلم وحملة الشريعة، أخذا من قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران: 187] فهذه الآية وإن نزلت في حق أهل الكتاب توبيخا لهم لكتمانهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به مع علمهم بأنه هو النبي الخاتم والمبشر به من قبل أنبيائهم، إلا أن فيها تحذيرا لعلماء هذه الأمة من أن يسلكوا مسلك أهل الكتاب في كتمان العلم فيصيبهم ما أصابهم. فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم

من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئا[19] .

كما ورد في السنة الحث على تبليغ العلم في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» [20]

قوله " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " فيه أقوال كثيرة ذكرها ابن حجر[21] أقربها للصواب ما قاله مالك : " المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن أما ما علم كذبه فلا ".

وقال الشافعي من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم .

وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح .[22]

وأخرج الترمذي بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» [23]

---

[19] - انظر، تفسير ابن كثير، 1 / 437.

[20] - البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل 4 / 207.

[21] - فتح الباري لابن حجر (6/ 498)

[22] - نفس المصدر (6/ 499)

[23] - سنن الترمذي. كتاب الحلم، باب في الحث على تبليغ السماع 4 / 142، وأخرجه أحمد في مسنده 1 / 437، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علما 1 / 85.

وفي الباب عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه , ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من وراءهم , ومن كانت الدنيا نيته فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه , وأتته الدنيا وهي راغمة " .

رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي بتقديم وتأخير وروى " صدره إلى قوله ليس بفقيه " أبو داود والترمذي وحسنه و النسائي وابن ماجه بزيادة عليهما [صحيح الترغيب والترهيب (1/ 21)]

فَأمّا قَوْلهُ ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ عَلَيْهِنّ قَلبُ مُؤْمِنٍ فَمَعْنَاهُ لَا يَكُونُ الْقَلبُ عَلَيْهِنّ وَمَعَهُنّ غَلِيلًا أَبَدًا يَعْنِي لَا يَقوَى فِيهِ مَرَضٌ وَلَا نِفَاقٌ إذَا أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلهِ وَلَزِمَ الْجَمَاعَةَ وَنَاصَحَ أُولِي الْأَمْرِ وَأَمّا قَوْلهُ فَإِنّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ أَوْ هِيَ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطَةٌ فَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنّ أَهْلَ الْجَمَاعَةِ فِي مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ إذا مات إِمَامُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِمَامٌ فَأَقَامَ أَهْلُ ذَلِكَ الْمِصْرِ الّذِي هُوَ حَضْرَةُ الْإِمَامِ وَمَوْضِعُهُ إِمَامًا لِأَنْفُسِهِمْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَرَضُوهُ فَإِنّ كُلّ مَنْ خَلْفَهُمْ وَأَمَامَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْآفَاقِ يَلْزَمُهُمْ

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم [24] " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت ُ دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا"[25]

والأحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وكلها تؤكد وجوب تبليغ السنة ونشرها في كل عصر ومصر. ويتحتم هذا الأمر في حالة الجهل بالسنة أو الإعراض عنها وهجرانها كما هو الحال في هذا الزمان الذي عم فيه الهجران للسنة وتعاليم الدين كافة بلاد المسلمين إلا قليلا ممن هداهم الله ووفقهم للتمسك بالسنة والصبر عليها.

والسبب في ذلك قلة الاهتمام بالعلم الشرعي، وتقصير أهل العلم في القيام بواجبهم في تبليغ هذا الدين على الوجه المطلوب، هذا مع غلبة التعصب المذهبي والتقليد الأعمى على أكثر الناس، مما جعل بين المسلمين وبين هدى نبيهم جفاء وبعدا- إلا من رحم الله. فيجب على كل مسلم يحب الله ورسوله أن يقوم بواجبه في تبليغ هذا الدين حسب علمه واستطاعته، صابرا في سبيل ذلك على ما يلاقي في جنب الله من أذى. متأسيا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين وقفوا حياتهم لتبليغ هذا الدين، باذلين في سبيل ذلك النفس والنفيس. فرضي الله عنهم وعمن سار على نهجهم إلى يوم الدين. وهذا هو مظهر الاتباع والحب الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البيهقي:

" وإذا لزم اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن، وكان لزوم فرضا باقيا، ولا سبيل إلى اتباع سنته إلا بعد معرفتها، ولا سبيل لنا إلى معرفتها إلا بقبول خبر الصادق عنه لزم قبوله صلى الله عليه وسلم متابعته، ولذلك أمر بتعليمها والدعاء إليها، وبالله التوفيق "[26]

ثانيا: تحكيم السنة والتحاكم إليها: إن مما يؤكد صدق الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحكيم سنته والتحاكم إليها وجعلها الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال والأحكام

الدُّخُولُ فِي طَاعَةِ ذَلِكَ الْإِمَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُعْلِنًا بِالْفِسْقِ وَالْفَسَادِ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ لِأَنَّهَا دَعْوَةٌ مُحِيطَةٌ بِهِمْ يَجِبُ إِجَابَتُهَا وَلَا يَسَعُ أَحَدًا التَّخَلُّفُ عَنْهَا لِمَا فِي إِقَامَةِ إِمَامَيْنِ مِنِ اخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ ". التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (21/ 277 - 278)

[24] - هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. تابعي فقيه، استعمله عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة وقضائها، ولهذا كتب إليه. (انظر فتح الباري، 1 / 194.)

[25] - أورده البخاري في كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، 1 / 35.

[26] - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للإمام أبي بكر البيهقي، تصحيح كمال يوسف الحوت، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ، ص 154.

فما وافقها قبل وما خالفها رد وإن قاله من قاله. وقد وردت آيات كثيرة تؤكد هذا الأمر منها قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59] .

وقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] .

وتحكيم السنة والتحاكم إليها هو الفارق بين المسلم الحريص على اتباع السنة وبين من يتبع هواه بغير هدى من الله. فمن تحاكم إلى غير الوحي فقد تحاكم إلى الطاغوت، وذلك كحال من يتحاكم إلى أدلة العقول المبنية على المنطق اليوناني وهذا هو شأن الفلاسفة وأهل الكلام، ومثل ذلك من يتحاكم إلى الذوق والوجد أو مشايخ الطريق وهذا هو حال الصوفية.

أو كالشيعة الذين يتحاكمون إلى الأئمة المعصومين بزعمهم، ويلتحق بأولئك من يتحاكمون إلى القوانين الوضعية، أو أي مبدأ من المبادئ الهدامة أو عرف من الأعراف البشرية السائدة أو غير ذلك مما تحتكم إليه الجاهلية قديما وحديثا معرضين بذلك عن الحكم بكتاب الله وسنة رسوله والتحاكم إليهما .[27]

وهذا الإعراض والصدود هو حال المنافقين في كل زمان ومكان وإن زعموا أنهم يريدون بذلك إحسانا وتوفيقا، أو أنهم يعملون لمصلحة الأمة وقد نبه الله على صنيعهم وأبان عن سوء حالهم فقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا - فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

---

[27] - والدليل على ذلك حديث عدي بن حاتم [الطائي]- رضي الله عنه -: " قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي، اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: 31] قال: إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه ". أخرجه الترمذي 3095 .

في التفسير، باب ومن سورة براءة، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي. وفي الصحيحة (7/ 865)رقم 3293وذكر له حديثا مرسلا صحيحا وهو :"سئل حذيفة- رضي الله عنه- عن هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) ؛ أكانوا يصلون لهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا يحلون لهم ما حرم الله عليهم فيستحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله لهم فيحرمونه، فصاروا بذلك (أربابا) ".

وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} [النساء: 60 - 63] [28]

نماذج من تطبيق السنة على عهد الصحابة رضوان الله تعالى عنهم والسلف الصالح والإعراض عمن خالفها :

كان الصحابة رضوان الله تعالى عنهم إذا أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بشيء قالوا سمعنا وأطعنا وطبقوه دون تردد , وإذا نهاهم عن شيء انتهوا عنه , وذلك تطبيقا لما رباهم عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة :

قال تعالى :

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[البقرة :285]

قال القرطبيُّ: سبب نزول هذه الآية: الآيةُ التِي قبلها، وهو قوله: {وَإِن تُبْدُواْ مَا في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّه} [البقرة: 284] فإنه لمّا نزل هذا على النّبيّ صلى الله عليه و سلم اشتدّ ذلك على أصحابِ رسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فأتوا رَسُولَ اللَّه ِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ثم بَرَكُوا على الرُّكب، فقالوا: أي رسولَ اللَّه ِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - إذْ كُلِّفْنَا من الأ َعمال ما نُطِيق؛ الصّلاة والصّيام والجهَادُ، وقد أُنزِل عليكَ هذه الآيُ ولا نُطِيقُهَا، فقال رسُول اللَّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -: «أتُرِيدُونَ أَنْ تقُولُوا كمَا قَالَ أَهْلُ الكِتَابَيْنِ من قَبْلِكُمْ : سَمِعنَا وعَصَيْنَا، بل قولوا: سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ» فلما قَرأَها القومُ وذلت بها أنْفُسُهُم، أنزَل اللَّه ُ في إثرها {آمَنَ الرسول بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ} إلى قوله: {غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المصير} فلما فعلوا ذلك، نسخَهَا اللَّه ُ، فأنزلَ اللَّه ُ: {لا َ يُكَلِّفُ اللَّه نَفْساً إِلا ّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتسبت} [البقرة: 286] قال: نعم، {رَبَّنَا وَلا َ تحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذين مِن قَبْلِنَا} قال: نعم {رَبَّنَا وَلا َ تُحَمِّلْنَا مَا لا َ طَاقَةَ لَنَا بِهِ} قال: نعم {واعف عَنَّا واغفر لَنَا وارحمنآ أَنتَ مَوْلا َنَا فانصرنا عَلَى القوم الكافرين} قال: نعم . [29]

_ قصة حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق :

كان حذيفة بن اليمان يقول: لقد رأيتنا في الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة شديدة البرد، قد اجتمع علينا البرد والجوع والخوف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل ينظر لنا ما فعل القوم جعله الله رفيقي

---

[28](_ محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص: 125 - 130) لعبد الرؤوف محمد عثمان .

[29] - أخرجهُ مسلمٌ، عن أبي هُرَيرة - رَضيَ اللهُ عَنه – انظر تفسير اللباب في علوم الكتاب (4/ 523)

في الجنة. فقال حذيفة: يشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والرجوع، فما قام منا رجل! ثم عاد يقول ذلك ثلاث مرات، وما قام رجل واحد من شدة الجوع والقر و الخوف. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لا يقوم أحد، دعاني فقال: يا حذيفة ! قال: فلم أجد بدا من القيام حين فوه باسمي، فجئته ولقلبي و َج َبان ٌ في صدري، فقال: تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم؟ فقلت: لا، والذي بعثك بالحق، إن قدرت على ما بي من الجوع والبرد. فقال: اذهب فانظر ما فعل القوم، ولا ترمين بسهم ولا بحجر، ولا تطعن برمح، ولا تضربن بسيف حتى ترجع إلي. فقلت: يا رسول الله، ما بي يقتلوني ولكني أخاف أن يمثلوا بي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس عليك بأس! فعرفت أنه لا بأس علي مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول. ثم قال: اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يقولون. فلما ولى حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم، احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته!

فدخل عسكرهم فإذا هم يصطلون على نيرانهم، وإن الريح تفعل بهم ما تفعل، لا تقر لهم قرارا ولا بناء. فأقبلت فجلست على نار مع قوم، فقام أبو سفيان فقال: احذروا الجواسيس والعيون، ولينظر كل رجل جليسه. قال، فالتفت إلى عمرو بن العاص فقلت: من أنت؟

وهو عن يميني. فقال: عمرو بن العاص. والتفت إلى معاوية بن أبي سفيان فقلت: من أنت ؟ فقال: معاوية بن أبي سفيان. ثم قال أبو سفيان:

إنكم والله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، وقد لقينا من الريح ما ترون! والله، ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإني مرتحل [30].

وعن عبد العزيز ابن أخي حذيفة، قال: ذكر حذيفة مشاهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال جلساؤه: أما والله لو كنا شهدنا لفعلنا ولفعلنا، فقال حذيفة: لا تمنوا ذلك، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعودا . أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة أشد ظلمة، ولا أشد ريحا منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي مظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، وجعل المنافقون يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: بيوتنا عورة، وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له فيأذن لهم فينسلون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا، فقال: «من يأتينا بخبر القوم الليلة جعله الله رفيقا لمحمد يوم القيامة» ، قال: فما منهم رجل يقوم، قال: فما زال يستقبلهم رجلا رجلا حتى مر علي، وما علي جنة من العدو، ولا من البرد إلا مرط لا يجاوز ركبتي، قال: فأتاني

---

[30] - مغازي الواقدي (2/ 488 - 490)

وأنا جاثي على ركبتي، فقال: «من هذا؟» ، فقال حذيفة: قال: «حذيفة؟» فتقاصرت بالأرض، فقلت: بلى يا رسول الله كراهية أن أقوم، فقال: «قم» ، فقمت، فقال: «إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم» ، قال: وأنا من أشد الرجال فزعا وأشدهم قرا، فخرجت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته» ، قال: فوالله ما خلق الله عز وجل فزعا ولا قرا أجده في جوفي إلا خرج من جوفي حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل ضخم آدم يقول بيديه على النار ويسخن خاصرته، ويقول: الرحيل، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فأضعه على كبد قوسي لأرمي به في ضوء النار، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحدثن شيئا حتى تأتي» ، فأمسكت ورددت سهمي ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس بني عامر، ويقولون: يا آل عامر الرحيل، لا مقام لكم، وإن الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا، قد دفنت رحالهم وطنافسهم، يستترون بها من التراب، فجلست بين اثنين، فلما استويت بينهما قال ذلك الرجل: الليلة ليلة طلائع، فليسأل كل رجل جليسه، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضربهم بها فقلت للذي عن يميني: من أنت؟، وقلت للذي عن شمالي من أنت؟، ثم خرجت نحو النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بنحو من عشرين فارسا معتمين، فقالوا لي: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه القوم، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مشتمل بشملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت رجع إلي القر رجعت أقرقف فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي بيده، وهو يصلي فدنوت منه فأسبل علي شملته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى فأخبر خبر القوم، وأخبر أنهم يترحلون فأنزل الله عز وجل : {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا} إلى آخر الآية " [31].

_ قصة الصحابي الذي طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزع خاتم الذهب.

- عن ابن عباس: « أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيطرحها في يده. فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: خذ خاتمك انتفع به؟ قال: لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»[32]

-وعن ثوبان رضي الله عنه قال:

---

[31] - مستخرج أبي عوانة (4/ 320)

[32] - أخرجه مسلم (1655/3) .

جاءت بنت هبيرة إلى النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وفي يدها فتخ [من ذهب] [أي خواتيم كبار] فجعل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم يضرب يدها [بِ عِ صُ يَ ّة معه يقول لها: "أيسرك أن يجعل اللّٰه في يدك خواتيم من نار؟! "] فأتت فاطمة تشكو إليها , قال ثوبان: فدخل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم على فاطمة وأنا معه وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب . فقالت: هذا أهدى لي أبو حسن تعني زوجها عليا رضي اللّٰه عنه - وفي يدها السلسلة - فقال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم: " يا فاطمة ! أيسرك أن يقول الناس: فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار؟ " ثم عذمها عذما شديدا فخرج ولم يقعد فعمدت فاطمة إلى السلسلة فباعتها فاشترت بها نَ سَ مَة ً فأعتقتها , فبلغ ذلك النبي صلى اللّٰه عليه وسلم فقال: "الحمد لله الذي نجى فاطمة من النار" [33]

- وعن أنس رضي اللّٰه عنه- أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه ؟

قال أصحابه هذه لفلان رجل من الأنصار , فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وسلم عليه في الناس فأعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه فشكا ذلك إلى أصحابه فقال واللّٰه إني لأنكر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبتك فرجع إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ذات يوم فلم يرها

قال ما فعلت القبة قالوا شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا .

رواه أبو داود[34] واللفظ له وابن ماجه أخصر منه ولفظه قال مر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بقبة على باب رجل من الأنصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الأنصاري ذلك فوضعها فمر النبي صلى اللّٰه عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعها

---

[33] - أخرجه النسائي 284/2 و 284 - 285 والطيالسي 354/1 ومن طريقه الحاكم 152/3 - 153 والطبراني في "الكبير" رقم 1448 وابن راهويه في مسنده 1/237/4 - 2 وكذا أحمد 278/5 وإسناده صحيح موصول وكذلك صححه ابن حزم 84/10 وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ المنذري 237/1:"رواه النسائي بإسناد صحيح".

وقال العراقي 205/4:" ... بإسناد جيد".[- آداب الزفاف في السنة المطهرة (ص: 230)]

[34] - أخرجه أبو داود 5237 قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: 1592)3:أخرجه أبو داود من حديث أنس بإسناد جيد . وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب (2/ 182)1874 - (حسن صحيح)وانظر " الصحيحة " (8830)

لما بلغه فقال ي رحمه الله ي رحمه الله .

-وعن أبي العالية «أن العباس بن عبد المطلب بنى غرفة، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: " اهدمها ". فقال: أهدمها أو أتصدق بثمنها؟ فقال: " اهدمها».[35]

وروى الطبراني[36] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببنية قبة لرجل من الأنصار فقال ما هذه ؟ قالوا : قبة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" كل بناء وأشار بيده على رأسه أكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة ".

- وعن ابن الحنظلية قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم الرجل خ ُريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره" . فبلغ ذلك خريما فعجل فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه .[37]

_ قصة الصحابة الذين بادروا إلى التبرك بطَهوره صلى الله عليه وسلم ...

عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي قراد السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بط َهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :" ما حملكم على ما فعلتم ؟ قلنا : حب الله ورسوله . قال :" فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حدثتم وأحسنوا جوار من جاوركم " .[38]

ويشهد له ما رواه ابن شهاب قال: حدثني رجل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أو تنخم ابتدر من حوله من المسلمين وضوءه ونخامته، فشربوه، ومسحوا به جلودهم ، فلما رآهم يصنعون ذلك سألهم: لم تفعلون هذا؟ قالوا: نلتمس الط ّهور والبركة بذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان منكم يحب أن

---

[35] - رواه الطبراني في الكبير، وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 70)

[36] - في الأوسط 3081 . وقال الهيثمي :" رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات"انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (4/ 70).

[37] - أخرجه تاما أبو داود (4089) أحمد 17622 , وأخرجه كذلك الطبراني في "الكبير" (5616) و (5617) ، والبيهقي في "الشعب" (6204) ، وفي "الآداب" (594) ،

قال النووي في رياض الصالحين : رواه أبو داود بإسناد حسن إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم .

وقال الأرنؤوط : إسناده محتمل للتحسين، وذكر عدة شواهد للتدليل على ذلك (انظر تخريج الحديث رقم 17622 في المسند) وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود .

[38] - رواه الطبراني , وقال الألباني : (حسن لغيره)[صحيح الترغيب والترهيب (3/ 71)]

يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث، وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره ". [39]

-قصة جليبيب :

عن أبي برزة الأسلمي، أن جليبيبا كان امرأ يدخل على النساء، يمر بهن ويلاعبهن فقلت لا مرأتي: لا يدخلن عليكم جليبيب؛ فإنه إن دخل عليكم، لأفعلن ولأفعلن. قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة؟ أم لا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من الأنصار: " زوجني ابنتك ". فقال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني. قال: " إني لست أريدها لنفسي ". قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: " لجليبيب ".: قال: فقال: يا رسول الله، أشاور أمها فأتى أمها فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك. فقالت: نعم. ونعمة عيني. فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب. فقالت: أجليبيب إنية؟ أجليبيب إنية؟ أجليبيب إنية؟ لا. لَعَمْرُ الله لا نزوجه. فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره بما قالت أمها: قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها فقالت: أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ ادفعوني؛ فإنه لم يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: شأنك بها فزوجها جليبيبا قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له. قال: فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه: " هل تفقدون من أحد؟ " قالوا: نفقد فلانا ونفقد فلانا. قال: " انظروا هل تفقدون من أحد؟ " قالوا: لا. قال: " لكني أفقد جليبيبا ". قال: " فاطلبوه في القتلى ". قال: فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه. فقالوا: يا رسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقام عليه فقال: " قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه. هذا مني وأنا منه " مرتين أو ثلاثا، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضعه في قبره، ولم يذكر أنه غسله. قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتا قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " اللهم صب عليها الخير صبا، ولا تجعل عيشها كدا كدا ". قال فما كان في الأنصار أيم أنفق منها " [40].

---

[39] - ذكره الإمام الشاطبي في كتابه القيم " الاعتصام " (2 / 139 - المنار) ، ورواه عبد الرزاق في " المصنف " (11 / 7 / 19748) عن معمر عن الزهري به. قلت: وهذا الإسناد رجاله ثقات غير الرجل الأنصاري، فإن كان تابعيا، فهو مرسل، ولا بأس به في الشواهد ، وإن كان صحابيا، فهو مسند صحيح لأن جهالة اسم الصحابي لا تضر، كما هو مقرر في علم الحديث، ويغلب على الظن أنه أنس بن مالك رضي الله عنه الذي في الطريق الأولى فإنه أنصاري، ويروي عنه الإمام الزهري كثيرا.[من سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 1265)

[40] - إسناده صحيح على شرط مسلم .

أخرجه أحمد 19784 , 19778 و البغوي في "شرح السنة" 3997 [مسند أحمد ط الرسالة (33/ 28 - 30)]

قوله:"أيم".: بفتح فتشديد، أي: بنت بلا زوج.

وقوله: "وذ ُع ْم عين": بضم فسكون، وفي بعض النسخ : وذ ُع ْمة عين، بضم فسكون أيضا، وقيل: يجوز فيهما ضم النون وفتحها، أي: نكرمك بها كرامة ونسر عينك مسرة، ونعمة العين: قرة العين ومسرتها. قاله السندي.

وقولها: "إنيه" قال ابن الأثير في "النهاية" 1/79-78: قد اختلف في ضبط هذه اللفظة اختلافا كثيرا، فرويت بكسر الهمزة والنون وسكون الياء وبعدها هاء، ومعناها أنها لفظة تستعملها العرب في الإنكار، يقول القائل: جاء زيد، فتقول أنت: أزيدنيه، وأزيد إنيه، كأنك استبعدت مجيئه. ورويت أيضا بكسر الهمزة وبعدها باء ساكنة ثم نون مفتوحة، وتقديرها: ألجليبيب ابنتي؟ فأسقطت الياء ووقفت عليها بالهاء. قال أبو موسى: وهو في "مسند" أحمد بن حنبل بخط أبي الحسن بن الفرات، وخطه حجة، وهو هكذا معجم مقيد في مواضع، ويجوز أن لا يكون قد حذف الياء، وإنما هي ابنة نكرة، أي: أتزوج جليبيبا بنت؟ تعني أنه لا يصلح أن يزوج ببنت، إنما يزوج مثله بأمة استنقاصا له، وقد رويت مثل هذه الرواية الثالثة بزيادة ألف ولام للتعريف، أي: ألجليبيب الابنة؟ ورويت: ألجليبيب الأمة؟ تريد الجارية، كناية عن بنتها.

ورواه بعضهم أمية، أو آمنة، على أنه اسم البنت.

- عبد الله بن عمر يغضب على ابنه :

عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ائذنوا للنساء بالليل إلى المساجد» فقال ابن له: يقال له واقد: إذن يتخذنه دغلا. قال: فضرب في صدره وقال: " أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقول: لا "

وفي رواية أبي داود : " : فسبه وغضب" .وفي رواية الترمذي قال له : " : فعل الله بك وفعل " .[41]

(فيتخذنه دغلا) بفتح الدال والغين المعجمة وهو الفساد والخداع والريبة

قال الحافظ وأصله الشجر الملتف ثم استعمل في المخادعة لكون المخادع يلف في نفسه أمرا ويظهر غيره وكأنه قال ذلك لما رأى من فساد بعض النساء في ذلك الوقت وحملته على ذلك الغيرة (قال) أي مجاهد (فسبه وغضب) الضمير المرفوع راجع إلى بن عمر و المنصوب إلى ابنه

[41] - أخرجه البخاري (899) ، ومسلم (442) (139) ، وأبو داود (568) ، والترمذي (570)

وفي رواية لمسلم فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وفسر عبد الله بن هبيرة في رواية الطبراني السب المذكور باللعن ثلاث مرات

وإنما أنكر عليه ابن عمر لتصريحه بمخالفة الحديث

وأخذ من إنكار عبد الله على ولده تأديب المعترض على السنن برأيه وعلى العالم بهواه وتأديب الرجل ولده وإن كان كبيرا إذا تكلم بما لا ينبغي له وجواز التأديب بالهجران فقد وقع في رواية بن أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد فما كلمه عبد الله حتى مات وهذا إن كان محفوظا يحتمل أن يكون أحدهما مات عقب هذه القصة بيسير . قاله الحافظ بن حجر في فتح الباري".[42]

-عبد الله بن مغفل يقاطع رجلا خالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن عبد الله بن بريدة ، عن عبد الله بن مغفل ؛ أنه رأى رجلا يخذف ، فقال له : لا تخذف ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، أو كان يكره الخذف ، وقال : إنه لا يـ ُصاد به صيد ، ولا يـ ُنكى به عدو ، ولكنها قد تكسر السن ، وتفقأ العين " .

ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الخذف ، أو كره الخذف ، وأنت تخذف ؟! لا أكلمك كذا وكذا

وفي رواية : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف ، وقال : إنها لا ينكأ بها عدو ، ولا يصاد بها صيد.[43]

فيه : هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة مع العلم . وأنه يجوز هجرانه دائما ، و النهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا ، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما ، وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك[44] وغيره .[45]
- عبادة بن الصامت وإنكاره على معاوية :

---

[42] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (2/ 193)

[43] - أخرجه أحمد 86/4(16917) وفي 56/5(20835) والبخاري (112/7 (5479) ومسلم(71/6 (5091) وفي (5092) والنسائي (47/8) وفي "الكبرى"6990 . قوله (يخذف) بخاء معجمة وآخره فاء أي يرمي بحصاة أو نواة بين سبابتيه أو بين الإبهام

[44] - قال كعب بن مالك في حديثه الطويل يحكي عن قصة توبته حين تخلف عن غزوة تبوك :" ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا -أيها الثلاثة -من بين من تخلف عنه، فاجتنَبنَا الناس وتغيّروا لنا، حتى تنكرَتْ لي في نفسي الأ رضُ، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة". أخرجه أحمد (3/456 - 459) والبخاري برقم (889) وبرقم (2757) ومسلم برقم (2769).

[45] - شرح النووي على مسلم - (6 / 444)3612

روى ابن ماجه [46] أن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بِ الدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظِرة". فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر.

- مناظرة الشافعي لإسحاق بن راهويه

في هذه المناظرة احتج الشّافِعِي على جواز كراء دور مكة بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "وهل ترك لنا عقيل من دار؛" الحديث. ثم عارضه إسحاق بن راهويه إياه بقول بعض التابعين

قال الشّافِعِي رحمه الله: من هذا؟

قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: فقال له الشّافِعِي: أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم؟

قال إسحاق: هكذا يزعمون.

قال الشّافِعِي رحمه الله: ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك، فكنت آمر بعرك أذنيه

أنا أقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأنت تقول: عطاء، وطاووس، وإبراهيم، والحسن هؤلاء لا يرون ذلك، وهل لأحد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حجة؟![47]

إرشادات لنيل محبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

وأختم هذا البحث القيم ببعض الإرشادات التي يجب أن يتبعها كل من يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطبقها ويدعو إلى تطبيقها :

أولا: قراءة سيرته صلى الله عليه وسلم وتعلم الدروس المستفادة منها.
ثانيا: الاقتداء به في هيئته وأقواله وأفعاله فمن تشبه بقوم حشر معهم فمن تشبه بالنبي

---

[46] - أخرجه النسائي (7/ 317 - 318/ 4576) وابن ماجه (1/ 8 - 9/ 18). وصححه الألباني .

[47] - نقلا من تفسير الإمام الشافعي (3/ 1079- 1080) تح وجمع د . أحمد الفران بتصرف يسير . وانظر كذلك كتاب المعرفة للبيهقي حيث أشار هذا الأخير أنه فصل في هذه المناظرة .

صلى الله عليه وسلم حشر معه.
ثالثا: الاقتداء به في معاملاته مع أهله وجيرانه وأقاربه.
رابعا: الاقتداء به في أخلاقه في صدقه وأمانته وحيائه وحلمه وصفحه وعفوه.
خامسا: الاقتداء به في عبادته في المحافظة علي الصلاة وفي صيام النوافل وفي قيام الليل وفي قراءة القرآن وفي الإنفاق في سبيل الله.[48]

سادسا : قراءة سيرة أصحابه رضوان الله تعالى عليهم والاقتداء بهم , وكذلك سيرة التابعين الذين شهد لهم رسول الله بالخيرية حيث قال :" خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - والله أعلم أذكر الثالث أم لا- ثم يظهر قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن "[49]
.

[48] - مقتطف من كتاب الورد والريحان فى دروس ليالى رمضان جمع وترتيب محمود دياب من موقع صيد الفوائد

[49] - رواه البخاري 5 / 190 في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ومسلم رقم (2535) في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم، والترمذي رقم (2222) في الفتن، باب ما جاء في القرن الثالث، ورقم (2303) في الشهادات، باب خير القرون، وأبو داود رقم (4657) في السنة، باب في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - واللفظ له-، والنسائي 7 / 17 و 18 في الأيمان النذور، باب الوفاء بالنذر.